وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل
الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور
وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه
مصدر وصف به وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني
قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا لقوله تعالى ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر
كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال رسول الله عليه السلام التراب طهور
المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن
بالتراب وقيل بليغا كاملا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه
قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف
الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ
وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي
ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا
لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري
مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي
الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن
والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية
عن سقيا السماء وسائر الحيوانات مبعدة في طلب الماء فلا يعوزها الشرب
غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع
النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها
ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها
وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا

واناسي

واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في جمع ظربان على ان اصله اناسين
فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب
او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل
وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده
على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار او في المنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا
كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم
فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا
مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انه من
خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعل الله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما
لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة
واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم
به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال
حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة
السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين
اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى
وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من
مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا
ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد
وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كأن كلا منهما
يقول للآخر ما يقول المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)